OPEN ACCESS
Received: 15 -11 -2024
Accepted: 13- 01-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies

Dr. Maha Najm Saleem Al-Youbi *
Mnsa20102010@hotmail.com

Abstract

This study aims to explore the concepts of pragmatics, the reasons behind the diversity of its definitions, and its impact on linguistic studies. It also highlights the contributions of pragmatics pioneers to the advancement of linguistic studies by diversifying linguistic study tools and incorporating pragmatic procedures alongside existing structuralist and generative linguistic mechanisms. Pragmatics scholars have focused on analyzing language in actual usage across different contexts, considering speakers' intentions and the conditions of their interlocutors. The study is structured into an introduction and two main sections. The first section examines pragmatics, its concept, scientific background, development, and various evolutionary stages. The second section discusses the key figures in pragmatics and their conceptual contributions. The study concludes that pragmatics is a modern linguistic discipline concerned with language use while maintaining a focus on meaning. Unlike traditional linguistic approaches, pragmatics did not emerge solely from linguistic studies; philosophy played a significant role in its inception and evolution. The diversity of pragmatics definitions stems from its intersection with multiple disciplines, including philosophy, psychology, and sociology.

Keywords: Deixis, Speech Acts, Utterance, Implicature, Argumentation.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Islamic Culture and Linguistic Skills, Faculty of Science, King Abdulaziz University, Rabigh Branch, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Youbi, M. N. S. (2025). Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies, *Arts for Linguistic & Literary Studies, 7*(2): 9 -28. https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/11/15م
تاريخ القبول: 2025/01/13م

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني

د. مها نجم سليم اليوبي *
Mnsa20102010@hotmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مفاهيم التداولية وسبب تعدد تعريفاتها، وإبراز أثرها في الدرس اللساني، وإسهام روادها في تطوير الدرس اللساني، من خلال تعدد أدوات الدرس اللساني وإضافة إجراءات التداولية إلى المتاح من آليات البنيوية واللسانيات التوليدية مثلا، إذ اعتنوا بمعالجة اللغة أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين، المبحث الأول: التداولية ومفهومها وخلفياتها العلمية وتطورها وأشكال تطورها، والمبحث الثاني: يتناول رواد التداولية ومفاهيمها، وتوصل إلى أنَّ التداولية مدرسة لسانية حديثة اهتمت بدراسة اللغة أثناء عملية الاستعمال دون إهمال المعنى، ولم تكن نشأة التداولية نشأة لسانية خالصة، بل كان للفلسفة دورها الملحوظ في نشأتها وتطورها، وأن سبب تعدد مفاهيم التداولية يعود إلى تداخلها مع علوم شتى، كـ(علم الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع...إلخ).

الكلمات المفتاحية: الإشاريات، الأفعال الكلامية، التلفظ، متضمنات القول، الحجاج.

* أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية، كلية العلوم، جامعة الملك عبد العزيز/ فرع رابغ، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: اليوبي، م. ن. س. (2025). التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(2): 9-28. https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

تُعدُّ اللسانيات التداولية من الاتجاهات اللغوية التي ظهرت في الدرس اللساني الحديث؛ نتيجة قصور الدراسات الشكلية وإهمالها للاستعمال التواصلي بين الناس، ولذلك يرى (ليفنسون) أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئًا تجريديًّا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة (الشهري، 2004، ص 21).

فبعد أن كان الدرس اللساني يقتصر على الجانبين البنيوي والتوليدي فهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية، ووصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه، جاء الدرس اللساني التداولي معالجًا للسانيات الاستعمال في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين (لهويمل، 2011، ص 155).

وتتمثل إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

- لِمَ تعددت تعريفات التداولية ومفاهيمها؟
- ما أثر التداولية في الدرس اللساني؟
- إلى أيّ حدٍ ساهم رواد التداولية في تطويرها؟

وجاءت أهداف البحث إجابة على التساؤلات السابقة، وهي:

1- الكشف عن سبب تعدد تعريفات التداولية ومفاهيمها.
2- إبراز أثر التداولية في الدرس اللساني
3- مساهمة رواد التداولية في تطويرها.

وسُبق هذا البحث بعدة دراسات في نشأة التداولية وتطورها، من ذلك:

1- **(التداولية: النشأة والمفهوم المعاصر)**، للباحثة: إسراء معطي عبد الرضا، جامعة بغداد، إشراف الدكتور: جواد كاظم سماري، بحث منشور، مجلة آداب الكوفة، العدد (55)، الجزء الثاني، 2023م، قسمت الطالبة بحثها إلى مطلبين هما: المطلب الأول: تناولت فيه التداولية لغة واصطلاحًا، والسيميائية (السيميولوجيا)، وأنواع التداولية، ومهام التداولية، والمطلب الثاني: تناولت فيه نشأة التداولية، وأهم المباحث التي غذت الدرس التداولي الذي يتضمن: (الاستلزام الحواري، والكفاية التواصلية).
2- **(التداولية نشأة المفاهيم والتصورات)**، للأستاذة: مريم مزايتي، بحث منشور، الجزائر: مجلة إشكالات، العدد الثامن،2015م، تناولت الباحثة مفهوم التداولية لغة واصطلاحًا، وأهم مهامها وأهدافها، وأهم جوانب البحث التداولي (الإشاريات، الافتراض المسبق، الأقوال المضمرة، الاستلزام الحواري، الفعل الكلامي)، كما تناولت بعض ملامح التداولية في بعض العلوم العربية.
3- **(التداولية وعلاقتها بالعلوم المعرفية الأخرى، بحث في النشأة والتطور)**، لصبرينة لقمان، وحياة أم السعد، بحث منشور، مجلة معارف، المجلد (18)، العدد (1)، 2023م، تناولت الباحثتان في هذا البحث: (التداولية التاريخ والنشأة، الأصول الفلسفية، علاقة التداولية بالحقول المعرفية الأخرى، مهام التداولية).

وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسات في كونها تتناول الخلفية العلمية للتداولية وأشكال تطورها، وروادها، فهي تتناول ما قصرت الدراسات السابقة عن تناوله؛ إذ لم تتناول الدراسات السابقة أشكال تطور التداولية وأبرز روادها، كما تختلف الدراسة الحالية في كونها أكثر توسعًا في دراسة المفاهيم.

وتقتضي طبيعة هذا البحث أن يكون في مبحثين:

المبحث الأول: يتناول التداولية ومفهومها وخلفياتها العلمية وتطورها وأشكال تطورها.

المبحث الثاني: يتناول رواد التداولية ومفاهيمها.

المبحث الأول: مفهوم التداولية، ونشأتها، وتطورها:

أولًا: المفهوم التداولي:

اكتسبت التداولية عددًا من التعريفات بناء على عدة أمور:

1- اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى في سياق التواصل.

2- اهتمام الباحث بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب بما في ذلك (الإشاريات).

وقد تُعرَّف من وجهة نظر المرسل، بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه (صحراوي، 2005).

فالتداولية تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب، ويفسره المستمع أو القارئ؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة (يول، 1431، ص 19)، وعلى هذا فالتداولية خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت (بلانشيه، 2007، ص 19).

فاللسانيات التداولية هي التي تخصص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المُرسِل والمُرسَل إليه) وعلاقات التأثر والتأثير (بوقرة، 2003، ص 166-167).

إن أقدم تعريف للتداولية جاء به (تشارلز موريس) سنة 1938م، إذ إن التداولية عنده جزء من السيمائية تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها (أرمينيكو، 1986، ص 8).

يوضح هذا التعريف أن التحليل التداولي للغة لا يرتكز على العلامات في ذاتها، ولا يتعامل معها بشكل مستقل، بل يرتكز على الذين يستخدمونها وعلى النتائج التي يحدثها هؤلاء المستخدمون في إطار التفاعل التواصلي للحياة الواقعية (بولان، 2018، ص 19).

ومن تلك التعريفات الواسعة تعريف (فرانسيس جاك): تتطرق التداولية إلى اللغة في أبعادها الخطابية، والتواصلية، والاجتماعية معًا (بوقرة، 2003، ص 166).

وهناك تعريف لساني عند (آن ماري دبير) و(فرانسوا ريكاناتي) وهو أن التداولية: دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية (أرمينيكو، 1986، ص 11).

ومن هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام: دراسة الاتصال اللغوي في السياق. وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب ومرجع رموزه اللغوية ومعناه كما يقصد المرسل (الشهري، 2004، ص 22، والحقباني، 2024).

الخلفيات العلمية للنظرية التداولية:

تنهل التداولية من الفلسفة التحليلية، وتحذو حذوها في تفتيت القضايا اللغوية، معتمدة على ما تتيحه ألعاب اللغة من إمكانات تحليلية، كما تتقاطع التداولية مع حقلي السيمائيات والذرائعية من حيث الاهتمام بالبحث في سيرورة إنتاج

العلامة وفاعليتها في التدليل، وهذه الفاعلية غير منفصلة عن سياق إنتاج الخطاب ومقاصد المتكلمين، ونجد للتداولية كذلك صدى في الأبحاث المهتمة بالتواصل خاصة ذات المنزع التفاعلي (ختام، 2016، ص 64).

ثانيًا: نشأتها وتطورها:

قطعت التداولية في تاريخها الممتد أشواطًا مهمة ومرت بعدة تحولات؛ بسبب اختلاف العلوم التي انبثقت منها (ختام، 2016، ص 20)؛ إذ بدأت اللسانيات التداولية على يد (سقراط)، ثم تبعه (أرسطو)، والرواقيون من بعده، لكنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد (باركلي)، وبدأت في العقود الثلاثة الأخيرة دون طبيعة (غير تخصيصية) تغذيها جملة من العلوم أهمها: الفلسفة واللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع (بوقرة، 2003، ص 167).

ظهرت الدراسات التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر الميلادي، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، ثم تبلورت النظرية البراغماتية مع وليام جيمس(1842م-1910م) الذي اهتم بالجانب المنفعي والمصلحي، حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع، إذ كان وليام جيمس يربط الفكر بالواقع العملي والممارسة الواقعية بالتشديد على المصلحة والمنفعة والإنتاجية؛ بغية بناء مستقبل عملي زاهر (حمداوي، 2015، ص 8).

أما (شارل ساندرس بيرس) 1834-1914م، فقد اهتم بتداولية سيميائية قائمة على نظام العلامات، حيث ميَّز بين (الرمز، والإشارة، والأيقون)، وبدأ في تفريعها إلى أقطاب سيميائية ثلاثية ذات طابع منطقي ووجودي وأنطولوجي (حمداوي، 2015، ص 8).

وتعود بدايات التداولية إلى عام 1938م حين تحدث (شارل موريس) عن العلامة (semiosis) في أبعادها الثلاثة: (البعد التركيبي، والبعد السيميائي، والبعد التداولي)، إلا أن التداولية في هذه الحقبة ظلت حبيسة الإشاريات (ختام، 2016، ص 20)، وبذلك بشَّر (موريس) بالمقاربة التداولية التي تُعنى بالوظيفة السياقية، وقد جاءت هذه المقاربة الوظيفية السياقية ردَّ فعل على منهجية نوام شومسكي التي ترتكز على التركيب والدلالة، وتُقصي الوظيفة السياقية وهي وظيفة ضرورية؛ لاكتمال الفهم الحقيقي المتعلق باللغة الإنسانية، على الرغم من أن نوام شومسكي فيما بعد سيدمج القدرة التداولية إلى جانب القدرة الكفائية ضمن نظريته اللسانية التفسيرية التي تسمى بالنظرية التوليدية التحويلية (حمداوي، 2015، ص 8).

وظهرت التداولية باعتبارها فرعًا من فروع البحث اللساني خلال الثلاثينات من القرن العشرين، عندما انخرط أوستين في البحث عن تصور جديد للمعنى في سياق الأفعال الإنسانية، ومع ذلك كانت هناك تداولية قبل التداولية، إنها تداولية تبحث في المعنى بالإحالة على الأفعال الإنسانية (نرليش، وكلارك، 2014، ص 154).

لقد وضع (أوستن) 1911م-1961م وتلميذه (سورل) نواة التداولية في حقل الفلسفة العادية؛ إذ طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي مفهوم العمل اللغوي (بلانشيه، 2007، ص 20).

فكانت مرحلة الخمسينيات حاسمة في صياغة معالم التداولية خاصة مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها(أوستن) سنة1955م، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثًا محوريًا تناقلته الدراسات اللاحقة -خاصة سورل- مداره (الأفعال الكلامية) (ختام، 2016، ص 20).

وتطورت التداولية في أوروبا القارية وبالخصوص في فرنسا إثر أعمال أوستن وسيرل، وكان ذلك بفضل اللسانيين، فهي تداولية تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها (روبول، وموسلار، 2003، ص 47).

وفي عام1957م نشر (بول غرايس) مقالاً في الدلالة، وألقى بدوره (محاضرات وليام جايمس) التي نُشر جزء منها سنة 1989م، وقد ارتكز غرايس على إمكانيتين هما: القدرة على اكتساب حالات ذهنية، والقدرة على نسبتها إلى الآخرين، وبيَّن أن القدرة على تأويل الأقوال بكيفية تامة ومرضية رهن بهاتين القدرتين، وخصوصًا القدرة الثانية (روبول، وموسلار، 2003، ص 52).

وشكَّل ظهور كتاب (فرانسواز ارمينغو) عن التداولية سنة 1985م حدثًا هامًّا فتح العديد من الآفاق للدارسات والبحوث؛ حيث تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية (أرمينيكو، 1986، ص 7).

ويتضح من ذلك أن التداولية شهدت نموًا مطردًا، حتى اتسعت؛ لتشمل ميادين متنوعة، مثل: (التداولية الاجتماعية، وعلم اللغة التداولي، والتداولية العامة، والتداولية الأدبية، والتداولية التطبيقية) (يول، 1431، ص 14).

أشكال تطور التداولية:

توجد تصورات كثيرة لأشكال تطورها، ولعل من أبرزها ما وضعه كل من فرانسواز أرمينكو، وهانسون، وجان سرفوني، وتتلخص هذه التصورات فيما يأتي:

أ- تصور فرانسواز أرمينكو:

صنف فرانسواز أرمينكو التداولية في اتجاهين في كتابه "المقاربة التداولية" هما (أرمينيكو، 1986، ص10):

أولًا: تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية:

قامت التداولية الشكلية على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ وملفوظه، وبين الجمل وسياقاتها من خلال أعمال (فيتغنشتاين) و(شتراوس) وغيرهما، واهتمت أيضًا بدراسة شروط الحقيقة وقضايا الجمل، ودراسة الحدس بين المتخاطبين والاعتقادات المتقاسمة، في حين اهتمت تداولية اللغات الطبيعية بدراسة اللغة بوصفها وسيلة وحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع.

ثانيًا: تداولية التلفظ: وتتفرع إلى فرعين هما:

1- **تداولية صيغة التلفظ:** وتتناوله من حيث هو صناعة، أي كيفية صياغته وتشكيله، وتمثلها فكرة ألعاب اللغة لـ(فيتغنشتاين)، ومفهوم الأفعال لدى (أوستين)، ثم لدى (سورل).

2- **تداولية صيغ الملفوظ:** التي تهتم بشكل الملفوظ وعباراته ومدى علاقته بالدلالة، وتحدد السياق المناسب له (وجادي، 2009، ص 77، 78).

ب- تصور هانسون:

أسهم (هانسون) في برنامج تطوير التداولية حيث حاول الربط بين مختلف الأجزاء المتقدمة حتى الآن بطريقة مستقلة نسبيًّا، وذلك بتمييزه لثلاث درجات، وأن العلاقة بكل درجة تعتمد على اعتبار مظهر من مظاهر السياق، واغتناء السياق من درجة إلى أخرى، وتعقده كذلك (أرمينيكو، 1986، ص 38). ويظهر تقسيم هانسون لدرجات التداولية، على النحو الآتي:

أولًا: تداولية الدرجة الأولى: تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المهمة ضمن ظروف استعمالها، وتعتمد على السياق الوجودي المتمثل في المخاطبين ومعطيات الزمان والمكان، وتعكسها أعمال دارسي الإشارة والرمز، نحو: بيرس، روسل وغيرهما وبعض إشارات (بنفست) في البعد الإشاري للزمن.

ثانيًا: تداولية الدرجة الثانية: تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المُعبَّر عنه بملفوظه، أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك، ومدى نجاحه أو إخفاقه، وسياقها في هذه الحال يكون أوسع من السابق، حيث يمتد من الموجودات إلى نفسية المتخاطبين وحدسهم والاعتقادات المشتركة بينهم، وتهتم خلال ذلك بقضايا مختلفة، نحو: شروط التواصل، التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلي لدى (ستالناكر) و(جاك)، أو المعنى الحرفي والمعنى السياقي (سورل)، أو المعنى الحرفي والمعنى الموضوعي (ديكرو)، وحكم الحديث لـ (جرايس) القائمة على مبدأ التعاون بين المتخاطبين، والخطاب في نظره يخضع لقواعد تحكمه، والمشاركون في الخطاب يحترمون مبدأ التعاون.

ثالثًا: تداولية الدرجة الثالثة: وتشمل الدراسات التي تضم نظريات الأفعال التي تنطلق مما قدَّمه (أوستين) وما طوّره (سيرل)، ولقد أسهم تطورها في نشاط بحث الملفوظية، ومن الدارسين من عدَّ ما قدَّمه (بنفست) من بحوث عن الملفوظية نظرية مستقلة من النظريات التداولية، تجتمع كلها حول دراسة الآثار التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب.

ومن خلال الدرجات الثلاثة للتداولية، نجد أنّ هذه النظريات متداخلة ومترابطة فيما بينها (أرمينيكو، 1986، ص 38، و(وجادي، 2009، ص 79-81).

ج-تصور جان سرفوني :

ميَّز جان سرفوني بين ثلاث وجهات نظر تتعلق بالتداولية بعد (أوستين) هي :(تحريشي، 2012، ص 43).

1- **وجهة نظر أوزوالد ديكرو:** تدرس اللسان والعلاقات المتبادلة بين القول واللاقول، وتدرس أيضًا المضمون والحجاج.

2- **وجهة نظر آلان بيريندونيه:** تناقض أطروحته فكرة أوستين (القول هو الفعل)، فمفهومه للقول الفاعل هو مفهوم عالي الكلفة، والأفعال الإنجازية في نظره ليست مهمتها الإنجاز، بل عدم إنجاز فعل، فهي تستعمل لإحلال الكلام محل الفعل المادي.

3- **وجهة نظر رمارتان:** يذهب إلى أن مجال البراغماتية ليس الجملة، ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ، وهي نتيجة للآلية الدلالية التي تُشكل هذه الكلمة علامة لها.

المبحث الثاني: رواد التداولية، ومفاهيمها:

أولًا: رواد التداولية:

يمكن تصنيف رواد التداولية إلى: مؤسسين مباشرين، ومؤسسين غير مباشرين، ومؤسسين متعاقبين، وهم على النحو الآتي (أرمينيكو، 1986، ص 7).

1- **مؤسسون مباشرون:** بيرس، وموريس.

2- **مؤسسون غير مباشرين:** فريج، وفيتغنشتاين.

3- **متعاقبون:** كارناب بارهييل.

1- شارل ساندرس بيرس:

يعتبر الفيلسوف والسيميائي (تشالز ساندرس بيرس) من الأوائل الذين أحدثوا تطورًا في المجال اللساني والفلسفي، حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا، وارتبطت كذلك بميدان المعرفة والمنهج العلمي، فقد ظهرت ملامح التداولية الأولى مع ظهور مقالة: (كيف نجعل أفكارنا واضحة؟) عام1878م، وقد تساءل بيرس متى يكون للفكرة معنى، ودرس

الدليل، وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات والنشاط السيمائي، وقد حاول تطوير التجربة الإنسانية من خلال الأدلة وربطها بالواقع الاجتماعي.

كما اهتم بيرس بالإشارة اهتمامًا بالغًا، وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد وجعلها نظرية، وجعل التداولية فرعًا من السيمائيات، وذلك فيما كتبه وعبَّر عنه في تلخيصه لإطارها العام، وذلك أن اللسانيات المتداولة تفترض كلاً من الدراسة التركيبية والدلالية (عبدالحكيم، 2009، ص 9، 10)، فسيمائية بيرس بعيدة عن أن تكون مجرد درس تجريبي، فأسسها تأملية وفلسفية.

ميَّز بيرس بين: (المواد الدالة، والمدلول، والمؤول) (أرمينيكو، 1986، ص 13، 14)، وصنَّف العلامة في ثلاث مجموعات، هي (بلانشيه، 2007، ص 42):

أ. **العلامة الرمز:** وترتبط بالمرجع بواسطة عرف ثقافي، وقد أكد (دي سوسير) اعتباطيتها.

ب. **العلامة الإشارة:** وهي علامة لا تشتغل إلا في الورود؛ لأن وجودها يتبع سياقًا ما.

ج. **العلامة الأيقونة:** وهي علامة تشارك المرجع في عدد من الخاصيات التي يتوفر عليها.

2- شارل وليم موريس:

يرى موريس أن التداولية جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات (أرمينيكو، 1986، ص 62)، حيث أعاد موريس تناولها بتطويرها بكيفية نظامية كبرى، فالنظرية السيميائية بالنسبة له يجب تصورها كسيرورات سلوك، فالجسم من حيث هو جسم يفعل في المحيط وينفعل به، علماً بأن وظيفة المحيط وأهميته عاملان حاسمان في إرضاء حاجاته، ومن ثم فإن هناك تفاعلاً بين هذين العاملين (بوقرة، 2003، ص 180).

ولقد أخذ موريس عن بيرس الثالوث الدلائلي مُعدِّلاً فيه لفظ المدلول، وقد أعاد مفهومه واضعًا له تسمية جديدة وهي (المُسمَّى)، والمُسمَّى يظلُّ مختلفًا عن (المؤول)، وقد أدخل موريس في تحليله مفهوم درجة توليد الدلالة (بلانشيه، 2007، ص 44)، وتحتوي سيرورة الدليل في نظره على أربعة عناصر:

1- العنصر الذي يقوم مقام الدليل أو الناقل.

2- العنصر الذي تتمّ إحالة الدليل عليه أو المدلول عليه.

3- عنصر الأثر الذي يحصل لدى المرسل إليه، والذي يبدو له وكأنه الدليل أو المؤول.

4- المؤول.

ويمكن تمثيل تصور الدليل عند موريس بالتخطيط الآتي (بوقرة، 2003، ص 179، 180):

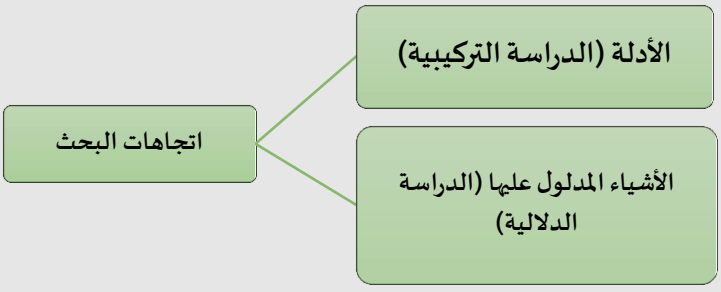

3- فريج:

ميَّز فريج بين اللغة العلمية واللغة العادية على النحو الآتي (أرمينيكو، 1986، ص 18):

اللغة العلمية	اللغة العادية
لا يهمها ما يساعد على تحديد الحقيقة.	يهمها في الدرجة الأولى نجاح التواصل.
تكون محافظة على المعنى.	بحاجة إلى إبهام لإنجاز وظيفتها.
تسجل بدقة عالية روابطها المنطقية	تدع ذلك مضببًا وغير واضح.
تستهدف اللغة العلمية الاستقلال عن علاقات التفاعل، آملة في اللا- شخص.	تخضع لعوائق التفاعل، وهي حبيسة رغبة الإقناع وإثارة الاهتمام، تقودها إلى ذلك قوانين البلاغة والانفعال.

كما استطاع فريج أن يُميِّز بين: (المعنى والمرجع)، فالمرجع يعد شيئًا خارج اللسانيات، ويتماس مع اللغة وهو بُعد، فليس المعنى شيئًا آخر غير إعطاء مرجع لتعابير متميزة ترتبط بمعان متميزة، مع أن المرجع يمكن أن يكون واحدًا، كما أن لفريج تأثيره الحاسم في نمو الدلالة، وذلك من خلال مبدأين:

1- تصاعد السياقية (بمعنى السياق اللساني الكامل).

2- تصاعد الحقيقة المشروطة؛ إذ يقوم معنى الجمل على شروط الحقيقة (أرمينيكو، 1986، ص 18-19).

4- فيتغنشتاين:

يُعدُّ فيتغنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا إلى الجانب الاستعمالي للغة، فاهتم بدراسة العلاقة بين الفكر واللغة، وأنهما غير منفصلين (وجادي، 2009، ص 51)، بل يتوالد أحدهما من الآخر، ولا وجود للغةٍ خاصة بالفرد، فاللغة تركيبة عمومية، فالتكلم يعني اتباع قاعدة، ولا يمكن لاتباع قاعدة أن يتم إلا كنشاط عمومي مراقب من خلال ممارسة التواصل.

وهكذا يضع فيتغنشتاين استبدال التواصلية محل استبدال التعبيرية، مُشدّدًا على أهمية الاستعمال، بالاتفاق مع فريج (أرمينيكو، 1986، ص 20).

وعرض فيتغنشتاين **ألعاب اللغة:** وهي الأفعال التي نتلفظها، ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها. (وجادي، 2009، ص 52).

غير أن آراء فيتغنشتاين تعرضت للنقد من جون سيرل، وفرانسيس جاك، فيتمثل المأخذ الأول عليه في أنه غير نظري بما فيه الكفاية، أما المأخذ الثاني فيأتي من كونه غير تداولي أو غير حواري بما فيه الكفاية (أرمينيكو، 1986، ص 21).

ثانيًا: مجالات البحث التداولي:

عنيت التداولية بأكثر من جانب من جوانب الخطاب؛ إذ يمكن تصنيف هذه الجوانب إلى عدة مسارات يتضمن كل منها عددًا من الدراسات بتطوراتها المتلاحقة، وذلك بشكل عام، وهذه المسارات العامة هي (الشهري، 2004، ص 24):

1- الإشاريات:

اهتم (بيرس) بالإشارة اهتمامًا بالغًا، وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد (عبدالحكيم، 2009، ص 9، 10)، وتقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية، والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ (ختام، 2016، ص 76، والبحلة، وعصبة، 2019).

ويُفهم من ذلك أن الإشاريات هي أدوات الربط بين أجزاء الجملة، وبين مجموعة من الجمل، فعلماء التداولية يعتبرون أن النص يتألف من عدد من العناصر تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها (شبلينر، 1987، ص 188).

فدراسة البعد الإشاري يمثل جزءًا من مقاصد الخطاب، فالإشارة في: (أنا، أنت، هنا...)، تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقق إلا من خلال الاستعمال (روبول، وموسلار، 2003، ص 127)، والإشارات عدة أنواع، منها (الشهري، 2004، ص 84):

أ. **الإشارات الشخصية:** وتمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب والغائب سواء كانت متصلة أم منفصلة.

ب. **الإشارات الزمنية:** وتمثلها الظروف، فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين.

ج. **الإشارات المكانية:** وتمثلها بصورة عامة ظروف المكان، ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم.

د. **الإشاريات الاجتماعية:** وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية أو علاقة حميمة أو غير ذلك.

2- الأفعال الكلامية

ليست أفعال الكلام نظرية لسانية محضة بقدر ما هي مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي (أوستن) في كتابه وهو عبارة عن (12) محاضرة ألقاها سنة1955م، بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس، توخى منها بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة (ختام، 2016، ص 86).

لقد قدَّمت فكرة أفعال الكلام دراسة نسقية لعلاقة العلامات عمومًا بمستعملها ومؤولها، وشرحت ما يقوم به التأويل في الخطاب (وجادي، 2009، ص 94)، وتنطلق النظرية الكلاسيكية لأفعال اللغة من الاعتقاد التالي: (إن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني هي استكمال إنجاز بعض أنماط الأفعال).

أعطى جون أوستن لائحة طويلة بهذه الأفعال، ويمكن للائحة أن تتابع وتقترب من لائحة ألعاب اللغة، إلا أن أوستن يحاول إدخال نسقية إلى هذا المجال (أرمينيكو، 1986، ص 60)، وذكر أن بعض العبارات المتلفظ بها لم تقع تحت أي مقولة نحوية مشهورة، ماعدا حكم الإيجاب في القضية الذي لا يكون أبدًا خاليًا من المعنى، ولا يحتوي على تلك الأفعال الشبيهة بإشارات، وعلامات الخطر في الطريق، مما اعتقد الفلاسفة أنهم اكتشفوه أو ظنوا ذلك، مثل: غرابة بعض الألفاظ (جيد، وجميع)، وكبعض الأفعال المساعدة المشبوهة: (أوجب، استطاع)، أو كتراكيب مشكوك فيها مثل: (صيغة الشرط الافتراضية).

وبيَّن أوستن أن جميع ما نورده من عبارات متلفظ بها يتكون على وجه الاتفاق من أفعال عادية مبتذلة متصرفة للمتكلم المفرد، ومبنية للفاعل، ونحن نستطيع أن نعثر على عبارات متلفظ بها تستوفي هذه الشروط، ولكنها مع ذلك:

1- لا تصف ولا تخبر بشيء، ولا تثبت أمرًا ما على وجه الإطلاق، ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب، وعلى ذلك:

2- فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه؛ مما لا يعني أننا نصف بقولنا شيئًا ما على وجه الضبط (أوستين، 1991، ص 16).

ووجد (أوستن) أن بعض الأمثلة يمكن التلفظ بها (في المناسبات المخصوصة، بطبيعة الأمور) ليس هو أني أصف حال قيامي بالفعل، وأنا أتحدث على هذا النحو، كما أني لا أريد أن أثبت كوني قائمًا بذلك الفعل، بل إن النطق بالجملة هو

إنجازها وإنشاؤها، وأيضًا هذه العبارات لا تدل على التكذيب والتصديق، لذا اقترح أوستن أن تسمى جملة إنجازية أو عبارة إنشائية، وأورد أوستن بعض الأمثلة على ذلك، مثل (أوستين، 1991، ص 17):

- أُسمِّي هذه الباخرة: (الملكة إليزابيث).
- أترك هذه الساعة ميراثًا لأخي.

أصناف أفعال الكلام:

أ. تصنيف أوستن:

ميَّز (أوستن) بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

1- **فعل قولي:** أي أننا بواسطة القول ننجز فعل الكلام، وهو اصطلاح مختصر يكافئ فعل التلفظ بعبارة ما، يكون لها معنى ومرجع (أوستين، 1991، ص 131).

2- **فعل تأثيري (استلزامي):** هو اقتران الفعل الكلامي بردود فعل من قبل المتلقي (بلولي، 2021، ص 246).

3- **فعل إنجازي:** يراد به أن النطق بالجملة هو إنجازها وإنشاؤها، ولا يدل شيء منها على التصديق ولا على التكذيب، بل يجب الحكم على الشيء لبداهته ووضوحه (أوستين، 1991، ص 18).

أما الفعل الإنجازي عند أوستن فـ: "هو ما نقوم به خلال كلامنا" (دايك، 2000، ص 228).

ومن شروط إنجازية الأفعال: اقتضاؤها لشروط وأحوال ذهنية سابقة، ولا سيما القصدية؛ لأن أحوال حصول الأفعال المنجزة عن قصد هي ما يمكن أن توصف بكونها أفعالاً إنجازية (دايك، 2000، ص 235).

وقد قسم (أوستن) الفعل الإنجازي إلى خمسة أقسام هي: أفعال دالة على الحكم، أفعال الممارسة، أفعال الإلزام، أفعال العرض، أفعال السلوك (بلخير، 2003، ص 60).

وتتضح أشكال الفعل الإنجازي –خصوصًا- في المُشجَّر الآتي (وجادي، 2009، ص 98):

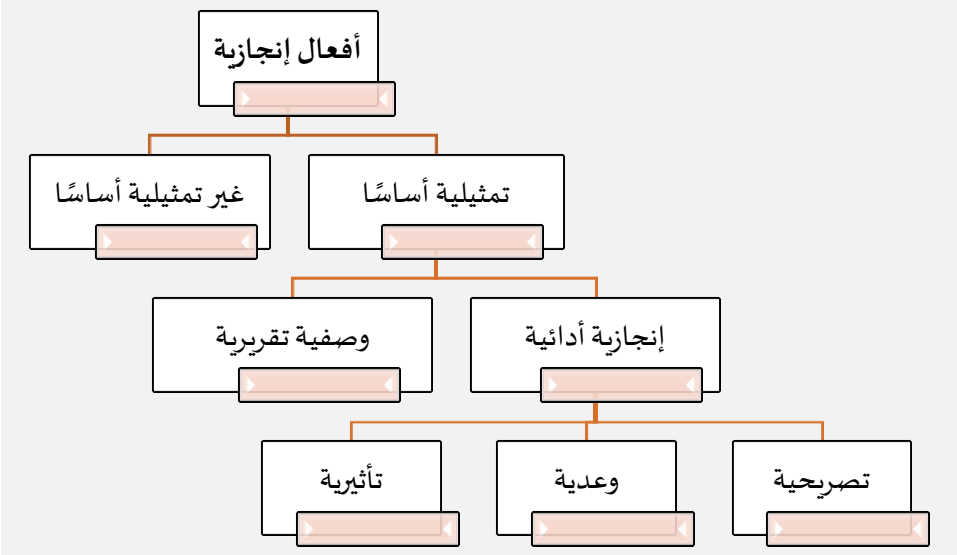

قام (أوستن) بالتمييز بين العبارات الإنجازية والعبارات غير الإنجازية (الوصفية)، فوجد أنّ قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجازه، من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف الإحساسات: (أعتذر، إني متأسف...) ، أما العبارات الإنجازية فمنها :(أدعم رأيي، أتنبأ، أتوقع، ...)، وشرط العبارات الإنجازية هو ملاءمتها للواقع (أوستين، 1991، ص، 100).

وجه (سيرل) بعض الانتقادات لأوستن في وجود بعض النقائض في دراسة الأفعال التي لم تُبنَ على أصول واضحة مع وجود بعض التداخل بين مجموعة الأفعال، ولذا فإن جهود (أوستن) في هذا المجال كانت موجهة نحو دراسة لفظ الفعل، وليس الفعل منجزًا بكل ما يحمله من حركية ومادية، وعلى هذا، فإن مساهمات سيرل تعد مهمة وفعالة (بوقرة، 2003، ص 194).

ب. تصنيف سيرل

صنف سيرل الأفعال إلى خمسة، وتختلف في جوهرها عن تصنيف أوستين (سيرل، 2006، ص 217-219):

1- **أفعال الإثبات:** ونقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، ومن أمثلتها: (الأحكام التقريرية، والأوصاف الطبية، والتصنيفات والتفسيرات).

2- **أفعال التوجيه:** والنقطة التمريرية في التوجيهات هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائمًا مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتشمل: (الأمر، النهي، الطلب).

3- **أفعال إلزامية:** وكل إلزامي هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري، كـ(المواعيد والنذور والعقود والضمانات).

4- **أفعال تعبيرية:** والنقطة التمريرية للتعبيرات هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، كـ (الاعتذارات، والشكر، والترحيب، والتعزية).

5- **أفعال تصريحية:** غايتها إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير، مثل:(الإعلام، الإعلان).

كما أنه وضع (اثني عشر) مقياسًا لنجاح الفعل الإنجازي، منها: غاية الفعل، توجهه، حالته السيكولوجية...، وسماها شروط النجاح، وهي تستند كثيرًا إلى قوانين المحادثة لجرايس، ووسع مفهوم الفعل الإنجازي؛ ليتجاوز ارتباطه بالمتكلم إلى العرف الاجتماعي اللغوي، وجعل للقوة الإنجازية أدلة عليها: (تقديم، تأخير، نبر، تنغيم،...) (وجادي، 2009، ص 100).

يظهر من تصنيف (سيرل) أنه حاول سد الثغرات التي وجدها عند أستاذه (أوستن)، إذ جعل للأفعال أصولًا ومقاييس لنجاحها.

نظرية التلفظ:

أشار إلى هذا المصطلح (شارل بالي) في كتابه: "اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية"، كما تحدث (أوستن) عن دور الملفوظ الذي يقوم بوصف وضعية معينة أو بتعيين حدث.

وتقوم نظرية التلفظ أساسًا على جهود (بنفست) في عام 1960م، في شرح ثنائية سوسير (اللغة والكلام) التي عرفت احتجاجًا من طرف اللسانيات الحديثة عمومًا، حيث انساق اللسانيون بداية من الستينات إلى إعادة تأويل هذه الثنائية، مؤكدين بأنه في الملفوظية لا يؤخذ كل شيء من الفرد، وبيَّن (بنفست) أن ثمة فرقًا عميقًا بين اللغة بوصفها ممارسة يضطلع بها الفرد، وهذا المستوى الأخير هو أساس تحليل الخطاب في نظره خلافًا لمذهب سوسير (وجادي، 2009، ص 102).

ويؤكد (بنفست) على أنّ التلفظ: إنجاز فردي للملفوظ نستطيع تعريفه بعلاقته مع اللّغة، كإجراء تَملُّك.

إذن التلفظية فعل إنتاج للملفوظ يتم عندما يشغل المخاطب اللّغة لصالحه، وهي (الفعل)، أما الملفوظ فهو (النتيجَة)، والتلفظية هي (العملية المؤدية إلى هذه النتيجة .(إذًا، التلفظ هو مؤشر للفعل الكلام الذي ينشأ منه الكلام، والملفوظ محتوٍ لذلك الفعل الكلامي أثناء النطق به من قبل المتكلم، ويشكل الفعل الكلامي حيزًا مكانيًّا خاصة.

وتنبني هذه النظرية على دراسة بعض العناصر اللغوية التي لا تظهر دلالتها إلا من خلال السياق، وتتحقّق ضمن (ضمائر الشخص، وظروف الزمان، وظروف المكان)، وسمّاها بنفست (الجهاز الصوري للحديث)، ويمثل النشاط الكلامي الذي يؤديه المتكّلم في اللحظة التي يتحدث فيها، وقدمت أوركيوني تقسيمًا طبيعيًا، وهو: (الملفوظ المسند إلى المتكلم، والملفوظ المسند إلى المخاطب، والملفوظ المسند إلى الحالة التلفظية) (كتَّاب، 2018، ص 43).

3- متضمنات القول

هي مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره (صحراوي، 2005، ص 30، الحمادي، 2021)، وتنقسم متضمنات القول إلى قسمين:

أ. الافتراض المسبق

هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل، أما الاستلزام فهو شيء ينبع منطقيًّا مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام وليس المتكلمون.

يُعامل الافتراض المسبق في العديد من المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين، إذا قلنا إن الجملة في (2-أ) تتضمن الافتراض(س)، وأن الجملة في (2-ب) تتضمن الافتراض (ص)، فباستعمال الرمز (>>) الذي يعني (يفترض مسبقًا أن)، يمكننا تمثيل العلاقة كما في (2-ج) (يول، 1431، ص 51-52).

إن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، حيث تم الاعتراف بدورها منذ زمن طويل، ولا يمكن تعليم الطفل معلومة إلا بافتراض مسبق يتم الانطلاق منه، والبناء عليه، فمظاهر التواصل السيئ سببها الأصلي المشترك هو ضعف الافتراضات المسبقة (صحراوي، 2005، ص 32).

وللافتراض المسبق دور كبير في تأويل الخطابات وفهمه، حيث تظل قائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي يُنجز ضمنها الخطاب، وقد تتضح أهمية الافتراض المسبق ودوره التداولي في تأسيس المتكلم حديثه وتواصله مع المتلقي، على أساس المعلومات السابقة المشتركة بينهما، وهذا جزء جوهري من السياق والعملية الاتصالية (حجي، 2010، ص 9).

ب. الأقوال المضمرة

إن الأقوال المضمرة على خلاف الافتراضات المسبقة، فهي محتويات ضمنية تداولية، أي استنباطات مستخرجة من السياق من قبل المتلفظ المشارك بفضل استدلال عفوي، سواء كان قليلاً أو كثيرًا (مانغونو، 2008، ص 119)، وهي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بمقام الخطاب والسياق الكلامي، عكس الافتراضات المسبقة التي ترتبط بالمعطيات اللغوية، تقول أوركيوني: "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى

رهن خصوصيات سياق الحديث"، مثال ذلك قول القائل: (إن السماء ممطرة)، فالسامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:

- المكوث في بيته.
- أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي يُنجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي، والثاني وليد ملابسات الخطاب (صحراوي، 2005، ص 32).

يتصف القول المضمر بثلاث خصائص (مانغونو، 2008، ص 120):

أ. وجوده مرتبط بسياق معين.

ب. يفك بفضل حساب يجريه المتلفظ المشارك.

ج. يمكن أن يرفضه المتلفظ ويحتمي وراء المعنى الحقيقي.

4- الاستلزام الحواري:

ترجع نشأة هذا المفهوم إلى المحاضرات التي ألقاها (بول غرايس) عام 1967م، وقد رأى أنها الجملة التي قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة، ويقوم هذا المبدأ على عدة مُسلَّمات رئيسية تضم كل مُسلَّمة عددا من المبادئ الفرعية، مثل: (الكم، والكيف، والملاءمة، والجهة) (عمارة، 2018، ص 128).

وتُعدُّ نظريّة الاستلزام الحواريّ من أهمّ النظريّات الّتي سعت إلى العمل من أجل الوصول إلى تحديد مقصديّة المتكلّم، وتأويل المعنى تأويلاً صحيحًا، ولإبعاد اللّبس عن الطرف الثّاني (المستمع أو المتلقّي). وتتجلّى قيمته في إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللّفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلّم تبليغه المخاطب بطريقة غير مباشرة (صحراوي2005، ص 56، 57)، على أساس أن السّامع قادر على الوصول إلى مراد المتكلّم بما يسمح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال.

وقد مثَّلت الآراء الدّاعيّة إلى ضرورة توسيع مجال الدّراسة اللّغوية، وتعميقه حججًا قويّة مقنعة مهّدت للتفريق بين ما تحمله الجملة من معنى متضمن، وبين المعنى الصريح؛ فنشأت عنده فكرة الاستلزام الحواريّ، وهو على نوعين: استلزام عرفيّ، واستلزام حواريّ.

نصَّ (غرايس) على أن المتخاطبَين عندما يتحاوران فإنهما يقبلان ضمنًا بجملة من القواعد والمواضعات، وهي قواعد تحكم عمليات التواصل، وتوجه نهايته الإيجابية بعد سيرورة من الاستلزامات، والاستنتاجات والتخمينات، والافتراضات المسبقة الخفية، وعلى هذا الأساس أضحى تأويل الملفوظات رهينًا بثلاثة عوامل: (معنى الجملة، السياق، مبدأ التعاون).

فقد أوضح (غرايس) أن فهم الملفوظات، وتأويلها أثناء عملية التخاطب لا يعتمد دائمًا على دلالتها الطبيعية التواضعية، ويتأسس هذا الحكم على ملاحظة استأثرت باهتمام غرايس تتمثل في دلالة الفعل (to mean) في الإنجليزية؛ إذ يَرِد بمعنى (أشار، ودلّ) تارة، ويأتي بمعنى (قصد) تارة أخرى، من هذا المنطلق ميَّز غرايس بين نوعين من الدلالة هما: (الدلالة الطبيعية الوضعية، والدلالة غير الطبيعية) (ختام، 2016، ص 99).

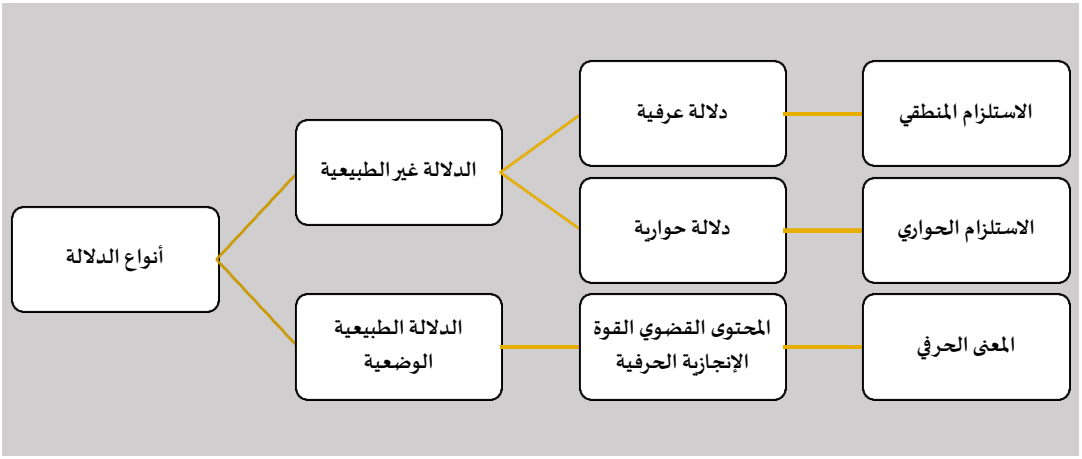

5- نظرية الملاءمة

أُعتبرت الشروح التي قدَّمها (غرايس) لنظرية المحادثة مُقدِّمة مهمة نحو انفتاح التداولية على حقل العلوم المعرفية، وهو انفتاح مهَّد الطريق لظهور نظرية الملاءمة (ختام، 2016، ص 98-99).

وتُعدُّ نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها الإنجليزي (ديردر ولسن) والفرنسي (دان سبربر)، وتأتي أهميتها من أمرين:

1- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

2- أنها تُبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصًا موقعها من علم التراكيب.

فنظرية الملاءمة إذن تدمج بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتُعدُّ في نفس الوقت نظرية إدراكية (صحراوي، 2005، ص 36).

6- الحجاج

يُعدُّ الحجاج ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والفلسفة، ويرتبط مفهومه بالفعل (وجادي، 2009، ص 105)، ومن مؤسسي نظرية الحجاج (ديكرو) و(بيرلمان)، إذ يعتبر (ديكرو) أن كلّ اللّغات حجاج؛ فالتلفظ بجملة هو ممارسة للحجاج؛ لأنّ كلّ خطاب يشمل في طياته التعبير عن حاجة ما يسعى لتلبيتها بفضل اللّغة، وتنبني هذه النظرية على طريقة النقاش والحوار عبر الأسئلة المطروحة والأجوبة المهتمة خاصة بالمسائل الظنية. (بلخير، 2011، ص 25-31).

ذكر (مارك أنجينو) أن الحجاج متدرج الأدلة والحجج من درجة الشك إلى درجة الاحتمال، وغرضه الاختزال والتقليص من دائرة الشك، والتغلب على مقومات التردد، وتذويب المسبقات الفكرية الجاهزة (عشير، 2006، ص 12، 13).

ويتبين من هذا أن الحجج تتدرج من الأضعف، وهو الشك، إلى الأقوى، وهو الاحتمال.

ووضَّح (موشلر) الحجاج بقوله: "حين يتفق الجميع فلا مبرر لما يُقال، وحين يكون القول الحجاجي مغلقًا فلا يُشكل قولاً حجاجيًا" (عشير، 2006، ص 12).

ويمكن أن تكون اللغة ذات بعد حجاجي في جميع مستوياتها، ويظهر ذلك في نظام بنيتها، لأن المتكلم يستخدم الوحدات اللسانية حسب ما يريد إبلاغه من أفكار وبالقدر المقصود، ويبني هذه الوحدات وفقًا لأغراض التواصل المختلفة،

ولذلك عدَّ الدارسون بلاغة الحجاج وغايته في أنَّ المتكلم ينتظر ممن يوجه إليهم الخطاب حركة تنسجم مع المقاصد القولية التي أنجبها المقام، والتي هي بدورها منسجمة مع شكل البنية المقدمة (وجادي، 2009، ص 87، 88).

7- قواعد التخاطب

يكون المنظور التداولي ضمن دراسة الخطاب أكثر تخصصًا، حيث يميل إلى التركيز، خصوصًا على مميزات ما لم يتم قوله وما لم يكتب ضمن الخطاب المراد تحليله، ولكي ننجز تداولية خطاب معين، علينا تخطي الاهتمامات الاجتماعية الابتدائية للتفاعل وتحليل المحادثة، والنظر خلف الأشكال والبنى الواردة في النص، والتركيز حثيثًا على مفاهيم نفسية مثل المعرفة الخلفية والمعتقدات والتطلعات. ففي تداولية الخطاب نكون مجبرين لا مخيرين على استطلاع ما في ذهن المتكلم أو الكاتب (يول، 1431، ص 128).

يقول **مايكل ستورت**: الخطاب اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع، وتتوقف صيغته على غرض الاجتماعي (ميلز، 2004، ص 3).

أما ما يخص قوانين الخطاب والعلاقات التي تجمع بينهما فهي مختلفة من لغوي إلى آخر، ولكنَّ هناك اتفاقا على أغلب القوانين، أشهرها رأي (غرايس) القائل بأن مفهوم التعاون وراء تحسين عملية التواصل، بل يمثل أهم سبب في قيامها بين المتكلمين، كما يعتقد أن هذا المفهوم مبني على أربع حكم (بلولي، 2011، ص 146)، وهي مستقاة مما وضعه الفيلسوف (كانط):

- **الكمية:** أن يكون الخطاب غنيًا بالأخبار بشكل كاف دون زيادة.
- **الكيفية:** أن يكون الخطاب صائبًا وحقيقيًّا اعتقادًا، ولا يفقد البرهنة على ذلك.
- **العلاقة:** أن يكون دقيقًا وأن تكون المساهمة دالة (ذات بال) للحديث.
- **الصيغية (حكم الكلام):** أن يكون واضحًا، وغير مبهم، وموجزًا ومنظمًا (أرمينيكو، 1986، ص 38، وجادي، 2009، ص 79-81).

8- السياق(التفاعل):

يُعدُّ مفهوم السياق من المفاهيم المركزية التي تمعنت التداولية في شرحه، واستعماله كأداة منهجية للتحليل، بل يمكن القول إن أهم أعمال التداوليين تصب في فهم هذا الجانب من اللغة، خاصة أن البنيويين قد أقصوا هذا المكون من التحليل اللغوي (بلولي، 2011، ص 146).

ويتضح دور السياق في كونه إحدى قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة التي أنشأت التداولية، التي عرض لها فلاسفة اللغة، وهم يميزون بين الفعل والعمل. والسياق في نظرهم يميز سلوك الإنسان عن غيره، ويشتمل على قضايا عدة، منها: (دراسة القدرة التواصلية، وشروط فعل التواصل، ودراسة السياق والمقام)، وغير ذلك (وجادي، 2009، ص 88).

ويُقصد بالسياق: "الوضعية الملموسة، التي توضع وتنطلق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان وهوية المتكلمين...إلخ، وكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم وتقييم ما يقال (أرمينيكو، 1986، ص 62).

يحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص:

أولاً: يحدد أية جملة تم نطقها، إن تم فعلاً النطق بجملة.

ثانيًا: يخبرنا عن أي قضية تم التعبير عنها، إن تم التعبير عنها.

ثالثًا: أنه يساعدنا على القول: إن القضية تحت الدرس، تم التعبير عنها بموجب نوع معين من القوة اللا كلامية دون غيره (لاينز، 1987، ص 222).

إن السياق ليس جهازًا يمكن للملاحظ الخارجي الإحاطة به، ويجب النظر إليه عبر التصورات المتباينة في كثير من الأحيان التي يتصورها المشاركون، فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب يجب عليهم استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه (مانغونو، 2008، ص 29).

أثر التداولية على الدرس اللساني:

تعدُّ التداولية اتجاها جديدا في الدرس اللساني يبحث عن حلٍّ لعدد من المشاكل اللغوية؛ ولذلك يعترف(كارناب) بأنّ التداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله: "إنها قاعدة اللسانيات" (الشهري، 2004، ص 23)، وهي الأساس الذي تعتمد عليه؛ فموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يُولّد المعنى (عبد العزيز، 2011، ص 345)؛ ولذلك كان للتداولية أثر في الدرس اللساني، حيث عنيت بأثر التفاعل الخطابي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، وبخاصة المضامين والمدلولات التي يُولّدها الاستعمال في السياق، وتشمل هذه المعطيات:

1- معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته، وتكوينه الثقافي، ومن يشارك في الحدث اللغوي.
2- الوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية، والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة. (بو حراثي، 2017، ص 72).

وبهذا، يمكن القول بأن التداولية لم تكن سوى تحول منهجي، غايته إضفاء نظرة أكثر شمولية على اللغة، ومن ثم التأسيس للسانيات وفق منظور مغاير، محوره اعتبار اللغة فعلًا تواصليًّا، ولقد وفق التداوليون إلى حد ما في تحقيق أهدافهم (الصبيحي، 2013، ص 57).

ويبدو جليًّا أن التداولية قد اكتسحت ميدان الأبحاث اللسانية، خاصة في مجال التواصل اللساني؛ حيث أعطت أهمية كبيرة للمتلقي على حساب الظروف السياقية، والباث نفسه (بن علي، 2017، ص 221).

الخاتمة:

بعد هذا البحث المتواضع جاءت خاتمة هذا الجهد، والتي تمثلَّت في النتائج التالية:

1- لم تكن نشأة التداولية نشأة لسانية خالصة؛ لأنها انبثقت من علوم عدة وكان للفلسفة دورها الملحوظ في نشأتها وتطورها.
2- جمعت بعض مفاهيم التداولية بين نقيضين، كمفهوم (متضمنات القول) الذي جمع بين نقيضين هما: الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة، ومفهوم (الملاءمة) الذي جمع –أيضا- بين نقيضين، هما: تفسير الألفاظ، وظواهرها البنيوية.
3- لم تركز تعديلات سيرل للأفعال الكلامية على الجانب الشكلي، بل كان تركيزه أيضًا على المضمون والجوهر.
4- حصر هانسون الدرس اللساني التداولي في ثلاث درجات، وكل درجة لها ارتباط بسابقتها، ولا يمكن الفصل بينها.
5- نشأ مفهوم الاستلزام الحواري إثر محاضرات ألقاها (بول جرايس) عام 1967م، وتقوم على عدة مسلَّمات رئيسية، تضم كل مسلمة عددًا من المبادئ الفرعية.
6- تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية، صاغها ديردر ولسن، ودان سبربر.
7- تهدف نظرية الحجاج إلى تحقيق أهداف معينة، هي شدِّ العقول، وإثارة المتلقين بالحجج.

المراجع:

أرمينيكو، ف. (1986). *المقاربة التداولية* (سعيد علوش، ترجمة)، مركز الإنماء القومي.

أوستين. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟* (عبد القادر قينيني، ترجمة) أفريقيا الشرق.

البحلة ع. م، وعصبة ع. ع. (2019). التعبير الإشاري في (الطرفة الذمارية). *مجلة الآداب، 1*(11)، 46-83. https://doi.org/10.35696/.v1i11.603

بلانشيه، ف. (2007). *التداولية من أوستن إلى غوفمان* (صابر حباشنة، ترجمة؛ ط.1)، دار الحوار للنشر والتوزيع.

بلخير، ع. (2003). *تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية* (ط.1). منشورات الاختلاف.

بلخير، ع. (2011). *مقدّمات في الحجاج والنّص*، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية.

بلولي، ف. (2021). ترجمات كتاب: (القول من حيث هو فعل – نظرية أفعال الكلام- لجون أوستن، دراسة مصطلحية مقارن لثلاث ترجمات عربية، *مجلة دراسات، 10*(2)، 245-258.

بن علي، خ. (2017). التداولية مقدمة عامة، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، 14*(1)، 221-238.

بوجادي، خ. (2009). *في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم* (ط.1). بيت الحكمة.

بوقرة، ن. (2003). *المدارس اللسانية المعاصرة*، مكتبة الآداب.

بولان، إ. (2018). *المقاربة التداولية للأدب* (محمد تنفو، وليلى أحمياني، ترجمة)، رؤية للنشر والتوزيع.

تحريشي، ع. (2012). التداولية: مفاهيم ومصطلحات، *مجلة الحقيقة، 11*(1)، 201-2015.

حجي، ع. م. (2010). *في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية، ومعجم سياقي*، مكتبة الآداب.

حمداوي، ج. (2015). *التداولية وتحليل الخطاب* (ط.1). الألوكة.

ختام، ج. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها* (ط.1). كنوز المعرفة.

الحقباني ع. ب. س. ب. ف. (2024). دور المشيرات المقاميّة في ضبط الدلالة في نصوص الأحكام القانونيّة. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6*(3)، 298–319. https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2074

الحمادي ل. ع. ا. . (2021). السخرية في (المقامة الصورية) لليازجي دراسة تداولية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 1*(12)، 403–437. https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.782

دايك، ف. (2000). *النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي* (عبد القادر قنيني، ترجمة)، أفريقيا الوسطى.

روبول، آ. موشلار، ج. (2003). *التداولية اليوم علم جديد في التواصل* (سيف الدين دعفوس، ومحمد الشيباني، ترجمة؛ ط.1)، دار الطليعة.

سيرل، ج. (2006.). *العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي*، جون سيرل (سعيد الغانمي، ترجمة؛ ط.1)، المركز القومي للترجمة.

شبلينر، ل. (1987). *علم اللغة والدراسات الأدبية* (محمود جاد الرب، ترجمة؛ ط.1)، الدار الفنية للنشر.

الشهري، ع. ظ. (2004). *استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية* (ط.1). دار الكتب الجديدة المتحدة.

الصبيحي، م. ا. (2013). *مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه*، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.

صحراوي، م. (2005). *التداولية عند العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني* (ط.1). دار الطليعة

صحراوي، م. (2005). الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، *مجلة الدراسات اللغوية*، 7(3)، 109-142.

عبد العزيز، م. ح. (2011). *علم اللغة الحديث* (ط.1). مكتبة الآداب.

عمارة، ف، ط. (2018). تحليل الخطاب وعلاقته باللسانيات التداولية، *مجلة الاستواء*، (7)، 122-138.

كتاب، ن. (2018). *تداوليات الخطاب الجامعي لقسم اللغة العربية، بيتزي وزو أنموذجًا* [رسالة ماجستير غير منشورة]، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مولود معمري، الجزائر.

لاينز، ج. (1987). *اللغة والمعنى والسياق* (عباس عبد الوهاب، ترجمة؛ ط.1)، دار الشؤون الثقافية العامة.

لهويمل، ب. (2011). التداولية والبلاغة العربية، *مجلة المخبر، 8*(1)، 155-177.

مانغونو، د. (2008). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب* (محمد يحياتن، ترجمة؛ ط.1)، الدار العربية للعلم ناشرون.

ميلز، س. (2004). *الخطاب* (يوسف بغول، ترجمة؛ ط.1)، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات.

نرليش، ب. وكلارك، د. د. (2014). التداولية قبل أوستين واقع أم تهيؤ (حافظ علوي، ترجمة)، *مجلة علامات، 2*(2)، 141، 159.

يول، ج. (1431). *التداولية* (قصي العتابي، ترجمة؛ ط.1)، الدار العربية للعلوم والنشر.

Arabic References

Armynykw, F. (1986). *al-muqārabah al-Tadāwulīyah* (Saʿīd ʿAllūsh, tarjamat), Markaz al-Inmāʾ al-Qawmī.

Awstyn. (1991). *Naẓarīyat afʿāl al-kalām al-ʿĀmmah, Kayfa nnjz al-ashyāʾ bi-al-kalām?* (ʿAbd al-Qādir qynyny, tarjamat) Afrīqiyā al-Sharq.

Al-Bahla, A. M. ., & Asaba,. A. A. (2019). The Indicative Expression in (Thamarian joke). *Journal of Arts, 1*(11), 46–83. https://doi.org/10.35696/.v1i11.603

Blānshīh, F. (2007). *al-Tadāwulīyah min awstn ilá ghwfmān* (Ṣābir Ḥabāshinah, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Ḥiwār lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Balkhayr, ʿA. (2003). *Taḥlil al-khiṭāb al-masraḥī fī ḍawʾ al-naẓarīyah al-Tadāwulīyah* (1st ed.). Manshūrāt al-Ikhtilāf.

Blkhىr, ʿA. (2011). *mqddmāt fī al-Ḥajjāj wālnns*, Manshūrāt Makhbar al-mumārasāt alllghwىh.

Blwly, F. (2021). Tarjamāt Kitāb: (al-Qawl min ḥaythu huwa fiʿl – Naẓarīyat afʿāl alklām-ljwn awstn, Dirāsah muṣṭalaḥīyah muqāran li-thalāth Tarjamāt ʿArabīyah, *Majallat Dirāsāt, 10* (2), 245-258.

Ibn ʿAlī, Kh. (2017). al-Tadāwulīyah muqaddimah ʿāmmah, *Majallat Ittiḥād al-jāmiʿāt al-ʿArabīyah lil-Ādāb, 14* (1), 221-238.

Bwjādy, Kh. (2009). *fī al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah maʿa muḥāwalah taʾṣīlīyah fī al-dars al-ʿArabī al-qadīm* (1st ed.). Bayt al-Ḥikmah.

Būqirrah, N. (2003). *al-Madāris al-lisānīyah al-muʿāṣirah*, Maktabat al-Ādāb.

Bwlān, I. (2018). *al-muqārabah al-Tadāwulīyah lil-adab* (Muḥammad Tanfū, wa-Laylá aḥmyāny, tarjamat), ruʾyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Taḥrīshī, ʿA. (2012). al-Tadāwulīyah : Mafāhīm wa-muṣṭalaḥāt, *Majallat al-ḥaqīqah, 11* (1), 201-2015.

Ḥajjī, ʿA. M. (2010). *fī albrājmātyh al-afʿāl alʾnjāzyh fī al-ʿArabīyah al-muʿāṣirah*, dirāsah dalālīyah, wa-muʿjam siyāqī, Maktabat al-Ādāb.

Ḥamdāwī, J. (2015). *al-Tadāwulīyah wa-taḥlīl al-khiṭāb* (1st ed.). al-Alūkah.

Khtām, J. (2016). *al-Tadāwulīyah uṣūluhā wa-ittijāhātihā* (st ed.1). Kunūz al-Maʿrifah.

Al-Hoqbani, A. B. S. B. F. (2024). The Role of Deictic Expressions in Controlling Meaning in Legal Texts. *Arts for Linguistic & Literary Studies, 6*(3), 298–319. https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2074

Al-Hammadi, L. A. . (2021). Irony in Al-Yazji's Al-Maqamah Al-Suarriah A Deliberative Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies, 1*(12), 403–437. https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.782

Dāyk, F. (2000). *al-naṣṣ wa-al-siyāq astqṣā' al-Baḥth fī al-khiṭāb al-dalālī wāltdāwly* (ʿAbd al-Qādir qnyny, tarjamat), Afrīqiyā al-Wusṭá.

Rwbwl, Ā. mwshlār, J. (2003). *al-Tadāwulīyah al-yawm ʿilm jadīd fī al-tawāṣul* (Sayf al-Dīn dʿfws, wa-Muḥammad al-Shaybānī, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Ṭalīʿah.

Syrl, J. (2006.). *al-ʿaql wa-al-lughah wa-al-mujtamaʿ al-falsafah fī al-ʿālam al-wāqiʿī, Jūn syrl* (Saʿīd al-Ghānimī, tarjamat; 1st ed.), al-Markaz al-Qawmī lltrḥmh.

Shblynr, L. (1987). *ʿilm al-lughah wa-al-Dirāsāt al-adabīyah* (Maḥmūd Jād al-Rabb, tarjamat; 1st ed.), al-Dār al-fannīyah lil-Nashr.

al-Ṣubayḥī, M. A. (2013). *madkhal ilá ʿilm al-naṣṣ wa-majālāt taṭbīqih*, al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, wa-manshūrāt al-Ikhtilāf.

Ṣaḥrāwī, M. (2005). *al-Tadāwulīyah ʿinda al-ʿArab : dirāsah tadāwulīyah li-ẓāhirat al-afʿāl al-kalāmīyah fī al-Turāth al-lisānī* (1st ed.). Dār al-Ṭalīʿah

ʿAbd al-ʿAzīz, M. Ḥ. (2011). *ʿilm al-lughah al-ḥadīth* (1st ed.). Maktabat al-Ādāb.

ʿImārah, F, Ṭ. (2018). taḥlīl al-khiṭāb wa-ʿalāqatuhu bi-al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah, *Majallat al-Istiwā',* (7), 122-138.

Kitāb, N. (2018). *tdāwlyāt al-khiṭāb al-Jāmiʿī li-Qism al-lughah al-ʿArabīyah, bytzy Wuzū unamūdhajan* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Qism al-lughah al-ʿArabīyah, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʿat Mawlūd Muʿammarī, al-Jazā'ir.

Lāynz, J. (1987). *al-lughah wa-al-maʿná wa-al-siyāq* (ʿAbbās ʿAbd al-Wahhāb, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-ʿĀmmah.

Lhwyml, b. (2011). al-Tadāwulīyah wa-al-balāghah al-ʿArabīyah, *Majallat al-Mukhbir, 8* (1), 155-177.

Mānghwnw, D. (2008). *al-muṣṭalaḥāt al-mafātīḥ li-taḥlīl al-khiṭāb* (Muḥammad yḥyātn, tarjamat; 1st ed.), al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿilm Nāshirūn.

Mylz, S. (2004). *al-khiṭāb* (Yūsuf bghwl, tarjamat; 1st ed.), Manshūrāt Makhbar al-tarjamah fī al-adab wa-al-lisānīyāt.

Nrlysh, b. wklārk, D. D. (2014). al-Tadāwulīyah qabla awstyn wāqiʿ Umm thy' (Ḥāfiẓ ʿAlawī, tarjamat), *Majallat ʿAlāmāt, 2*(2), 141, 159.

Ywl, J. (1431). *al-Tadāwulīyah* (Quṣayy al-ʿItābī, tarjamat; 1st ed.), al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm wa-al-Nashr.